الصراع على المياه واستخداماتها في حروب العصر البابلي القديم

أ.م.د. سعدون عبدالهادي برغش الأمير
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية
Subrghish@uowasit.edu.iq

الملخص

تعالج الدراسة أحد أهم أسباب الصراعات قديما وحديثا ألا وهو موضوع المياه كونه حيويا لحياة الانسان والحيوان، ومؤثرا فاعلا في اقتصاديات الدول، ولاسيما التي تعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية في اقتصادها؛ والعراق القديم يندرج ضمن هذا التصنيف. وقد اقتصرت الدراسة على العصر البابلي القديم كون هذا العصر شهد، خصوصا القسم الأول منه، صراعات متعددة لوجود أكثر من مركز سياسي، ووقف وراء تلك الصراعات والحروب أسباب عديدة، وكانت المياه من أهم الأسباب في تلك الصراعات. حاولنا في هذه الدراسة استعراض أبرز الصراعات التي كانت المياه سببا محوريا في قيامها، ومآلات تلك الصراعات كما بينّا استخدام المياه في التكتيكات العسكرية ونقل الجنود والمعدات العسكرية فضلا عن استخدامها كأداة اخضاع من قبل طرف ضد طرف آخر.

الكلمات المفتاحية: العصر البابلي القديم، لارسا، اشنونا، حمورابي، صراع، مياه، أنهر، ميناء، حروب.

The struggle for water and its uses in the wars of the Old Babylonian Period

Assist. Prof. Saadoon Abdulhadi Barghash
College of education for human sciences/ Wassit university

Abstract

The study addresses one of the most important causes of conflict, past and present, which is the issue of water as it is vital for human and animal life, and an effective influence on the economies of countries, especially those that depend on agriculture and livestock in their economy; and ancient Iraq falls within this classification. The study was limited to the ancient Babylonian era, as this era witnessed, especially the first part of it, multiple struggles for the existence of more than one political center, and behind these conflicts and wars stood many reasons, and water was one of the most important reasons in those conflicts. In this study, we tried to review the most prominent conflicts that water was a pivotal cause of, and the consequences of those conflicts. We also demonstrated the use of water in military tactics and the transportation of soldiers and military equipment as well as their use as a subjugation tool by one party against another.

key words: The Old Babylonian Period, , Larsa, Eshnunna, Hammurabi, struggle, Water, Rivers, Port, Wars.

المقدمة

ساهمت حضارة العراق القديم مساهمة فاعلة في الحضارة الانسانية من خلال نتاجاتها المادية والفكرية التي عملت على جعل حياة الانسان أفضل مما كانت عليه قبل تحقيق تلك الانجازات الحضارية. وقد عرف العراق القديم وحدة حضارية على الضد من بنيته السياسية التي شهدت تذبذبا بين لامركزية الحكم و مركزيته، وغالبا ما كانت مركزية الحكم لا تتم الاّ عن طريق القوة العسكرية؛ وعندما تتم الوحدة السياسية كان على السلطة أن تكون متأهبة على الدوام لأن أي ضعف أو تهاون يعني تحرك مراكز القوى السابقة للعودة إلى النظام اللامركزي الذي بقيت تحنُّ اليه على الدوام.

إنَّ وجود أكثر من مركز قوى كان يعني بالضرورة التنافس والصراع بين تلك القوى على إستمرارية البقاء وكسب المزيد من الموارد الضرورية لحياة الشعب والدولة وهو ما ينطبق على الفترة محل البحث.

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الآتي: إلى أي حد ساهمت المياه في تأجيج الصراعات بين القوى المتنافسة؟. وإلى أي مدى إستفادت بعض القوى السياسية من المياه في صراعها ضد خصومها؟.

أما فرضية البحث فتقوم على إفتراض أن المياه كانت سببا مباشرا من أسباب الصراعات في العراق القديم، ومنها العصر الذي نحن بصدد دراسته على الرغم من أن المياه كانت متوفرة لوجود نهري دجلة والفرات، لكن هناك عوائق تتمثل في أن البعض من تلك القوى كان يتحكم بمصدر المياه، وهذا كان يُعطي هذه القوى ميزة مهمة على حساب القوى التي تقع تحت رحمة الأطراف المتحكمة بالمياه خصوصا إذا كانت العلاقة غير حسنة بين الطرفين. كما أنَّ امكانات استغلال المياه بالشكل الأمثل لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، يضاف إلى ذلك شحة المياه في فصل الصيف.

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على تأثير المياه في صراعات القوى السياسية، وأي الأطراف تضررت أكثر من غيرها، والنتائج السياسية والاقتصادية والانسانية التي أفرزتها الصراعات التي كانت المياه سببا فيها.

قُسم البحث على محورين: الأول منهما يتناول الصراع على المياه للاستفادة منها في الأغراض الحياتية المتعددة. في حين ركزَّ الثاني على استخدامات المياه في ذلك الصراع، بمعنى استخدامه في الجهد العسكري؛ وكسلاح ضد الخصوم.

المحور الأول: الصراع على المياه

تطلق تسمية العصر البابلي القديم على المدة الزمنية الممتدة بين سقوط سلالة اور الثالثة في عام ٢٠٠٤ ق.م وبين قيام السلالة الكاشية في عام ١٥٩٥ ق.م، وقد أطلق على الفترة الزمنية الممتدة بين عامي (٢٠٠٤- ١٧٦٣ ق.م) تسمية عصر دويلات المدن الثاني كونه مشابه، من الناحية السياسية، لما مرت به البلاد في عصر فجر السلالات (عصر دويلات المدن الأول)، كما ويطلق عليه تسمية عصر ايسن لارسا نسبة الى أقوى سلالتين حكمتا في الفترة المشار اليها آنفا[١].

تميز هذا العصر، وخصوصا الشق الأول منه بكثرة الحروب والصراعات بين الاقطاب المتنافسة على مناطق النفوذ والهيمنة السياسية فضلا عن مشكلة المياه والأراضي الصالحة للزراعة، والتنافس على الطرق التجارية التي تربط جنوب ووسط العراق بشماله أو تلك التي تؤدي الى البحر المتوسط او الخليج العربي. ويشير الاستاذ طه باقر في معرض حديثه عن عصر فجر السلالات إلى أن التنافس بين الدويلات في مختلف المجالات، بما فيها التنافس على المياه، كان سببا في غلبة الاتجاه المركزي في حكم البلاد على الاتجاه اللامركزي[٢]. وبتشابه ظروف الفترة الأولى من هذا العصر مع عصر فجر السلالات يتبين لنا أن التنافس والصراع على المياه كان حاضرا بقوة في سياسة الطامحين لإقامة الدولة المركزية.

تُعد المياه الشرط الأساس لقيام الزراعة، التي تشكل عماد البنية الاقتصادية في العراق القديم، وتبرز لنا أهمية مشاريع الإرواء في حياة العراقيين القدماء أن عُدَّ بناء وصيانة تلك المشاريع واجبا إلهيا يقع على عاتق الملوك تنفيذه بناء على الأمر الإلهي[٣]. وليس أدل على أهمية المياه للكيانات السياسية في العصر البابلي القديم، وبالتأكيد في كل عصر، من نص ورد في رسالة حاكم ترقا[٤] المدعو كيري- داكان الى سيده زمري-ليم (١٧٧٥-١٧٥٩ ق.م) ملك مملكة ماري[٥] جاء فيها: " **إذا انقطعت المياه، فستموت بلاد مولاي من الجوع**"[٦].

كما نجد أن الصراعات العسكرية في العصر البابلي القديم قد سببت الكثير من التخريب لمشاريع الري لذا كان لزاما على الملوك بذل الجهود لإحياء المشاريع المخربة وإعادتها لأفضل مما كانت عليه ضمانا لاقتصاد دولهم[٧].

ساهم التنافس على المياه مساهمة فعالة في تأجيج الصراع بين أشهر سلالتين في الشطر الأول من العصر البابلي القديم وهما سلالتي ايسن[٨] ولارسا[٩]، وكانت الأخيرة الأكثر تضررا في هذا

الجانب بسبب سيطرة ايسن على المناطق والممرات الموازية لنهر الفرات الأمر الذي منع لارسا من الوصول اليه"[١٠]، وبالتالي حرمانها من أن يكون لها موطأ قدم عند مصدر المياه، لتكون تحت رحمة ايسن التي تتحكم بالحصة الواصلة اليها من المياه. ويبدو أن استراتيجية السيطرة على مصادر المياه باعتبارها سلاحا فعالا كان حاضرا في تحركات الملك اشبي–ايرا (٢٠١٧–١٩٨٥ ق.م) مؤسس سلالة ايسن فنجده يعمل على السيطرة على المناطق التي تقع بالقرب من الأنهار، لذا سيطر على اور ونيبور (نفر)[١١]، كما عمل على السيطرة على المناطق الواقعة على ضفاف نهر دجلة[١٢]. ذات الأهمية الاقتصادية والسوقية لدولته الناشئة.

" **اشبي– ايرا على رأس جيشه... إستولى على ضفاف دجلة.. وعلى مي–انليل ME-ENLIL**"[١٣].

ولم يختلف بور– سين (١٨٩٥–١٨٧٤ ق.م) ملك ايسن في سياسته الحربية التي تهدف في جزء كبير منها تأمين المياه لمدينته ايسن؛ فقد مدَّ سيطرته الى مدينة نيبور، وبنى جداران على ضفة الفرات هما ابّي– انليل Ibbi–Enlil و امكور– دامو Imgur– Dama هادفا منع أي محاولة لقطع المياه عن مدينة ايسن[١٤].

إن الاستراتيجية التي اتبعها ملوك سلالة ايسن الأولى أدت إلى رد فعل ملوك لارسا، ودفعتهم إلى الاهتمام البالغ بالمياه، وما يتعلق بها من مشاريع الإرواء حتى طغت على اهتماماتهم العسكرية، وكانوا مصداقا للمثل القائل " من سيطر على قنوات الري سيطر على البلاد"[١٥]. لذا فقد بذل ملوك لارسا جهدهم من اجل ضمان استمرار تدفق المياه نحو لارسا، وإن بالقوة العسكرية، ومن هؤلاء، على سبيل المثال، الملك سموئيل (١٨٩٤–١٨٦٦ق.م) الذي قاد حملة عسكرية، بغية الوصول الى المناطق والمدن والممرات المائية، المحاذية لنهر الفرات لتأمين المياه لشمال لارسا، فدمر مدينة بي– ناراتيم Pi-naratim، الواقعة على ضفة الفرات، ذات الأهمية الاستراتيجية في مجال الري[١٦] كما هاجم مدينة سابوم، الواقعة هي الأخرى على ضفة الفرات فضلا عن القرى الصغيرة المجاورة لها، وبناء التحصينات هناك لتكون رادعا لأي هجمات محتملة من أعدائه[١٧]. إن التحركات العسكرية التي قام بها هذا الملك إنما جاءت لتحقيق استراتيجيته الهادفة للوصول الى المياه لديمومة دولته.

إن موقع مدينة سبار[١٨] على نهر اليوسيفية اليوم، الذي يُعرف فرع منه بإسم (شيش– بار–iš ŠBar)، الذي يتغذى من نهر الفرات، وهو يسقي المدينة والأراضي المحيطة بها، ومن الناحية الجغرافية فإن لهذه ميزة غاية في الأهمية، فالأراضي التي يجري عبرها نهر الفرات والجداول والقنوات

التي تتفرع منه أعلى سطحا عن حوض نهر دجلة بأكثر من سبعة امتار، وهذه الميزة وفرت إمكانية إيصال المياه إلى الأراضي القريبة من نهر دجلة، بل أن بعض القنوات والجداول المتفرعة من نهر الفرات كانت تصب في نهر دجلة[١٩]. يضاف إلى ذلك أن أراضي مدينة سبار صالحة للزراعة وذات خصوبة عالية لذا فهي تُنتج كميات كبيرة من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة[٢٠]. هذه المميزات، والمياه أساس جوهري فيها جعل هذه المدينة، التي قامت فيها سلالة حاكمة في العصر البابلي القديم، محط أطماع السلالات الأخرى لذا نجد إشارات، وان لم تكن مؤكدة، تشير إلى إمكانية سيطرة الملك لبت- عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) ملك ايسن على هذه المدينة فضلا عن حاكمي اشنونا نرام-سين Naram-Sin (١٨١٢-١٨٠٣ ق.م) و دادوشا Daduša (١٧٩٧- ١٧٨٦ ق.م)[٢١]. كما أول ملوك سلالة بابل الأولى سومو- آبوم Sumu-Abum (١٨٩٤-١٨٨١ ق.م) مارس السيطرة على هذه المدينة لبعض الوقت[٢٢]. أما نقطة التحول الحاسمة فكانت في السنة التاسعة والعشرين ١٨٣٨ ق.م من حكم الملك الثاني في سلالة بابل الأولى سومو- لائيل Sumu-la-ila (١٨٨٠-١٨٤٥ ق.م) فقد وُثقت هذه السنة على أنها السنة التي أعاد فيها هذا الملك بناء سور مدينة سبار، لتمثل بداية هيمنة ملوك بابل على هذه المدينة؛ والحفاظ على هذه السيطرة إلى نهاية حكم هذه السلالة. وعلى الرغم من عدم معرفتنا اليقينية بأن هذه السيطرة تمت بالحرب أم لا، إلاّ أن الاشارة إلى إعادة بناء سور المدينة أو جزء منه يدل على أنه دُمّر أثناء الحرب[٢٣].

أدت الأهمية البالغة للمياه في اقتصاديات دول العصر البابلي القديم دورا ضاغطا على الدول المختلفة، بما فيها الدول المتحالفة، التي تتحول إلى دولة معادية حين يمس الحليف حصة حليفه من المياه. فمن المعروف أن ملك بابل حمورابي Ḫammurabi (١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م) كانت تربطه بملك ماري زمري-ليم[٢٤] Zmri-Lim (١٧٧٨-١٧٥٩ ق.م) علاقات تحالف وطيدة لكننا نجد حمورابي ينقلب على زمري- ليم ويقوم بالسيطرة على مدينة ماري بقوة السلاح في عام حكمه الثالث والثلاثين. وكان أحد أسباب الخصومة بين الرجلين هو الاستغلال الواسع لمياه نهر الفرات من خلال المشاريع العديدة التي عملها زمري- ليم وأسلافه؛ مما سبب شُحا في الحصة الواصلة الى المملكة البابلية، الأمر الذي يعني تدهور الحياة الاقتصادية ومن ثمّ ضعف بابل وسقوطها سياسيا، ولذلك كان يتوجب على حمورابي معالجة هذه المشكلة، التي تعد تهديدا مباشرا لسلامة الدولة البابلية، بالطريقة التي أشرنا إليها آنفا[٢٥]. الجدير بالذكر أن حمورابي الذي عمل جاهدا لإقامة دولة موحدة، لا يمكنه القبول بوجود مركز سياسي يتحكم بمياه نهر الفرات فضلا عن تجارة البحر المتوسط؛ وهذان العاملان يؤثران تأثيراً مباشراً على عاصمة دولته ممثلة بمدينة بابل.

إن موقع مدينة ماري وأهميتها الاقتصادية، ومنها وفرة المياه، دفعت ملك ترقا المدعو ياديخ-أب حوالي ١٧٢١ ق.م إلى مهاجمة المدينة من جهة الفرات اليسرى بهدف توسيع سيطرته في المنطقة الممتدة من ترقا إلى مجرى الفرات في مدينة ماري، وقام بتحصين منطقة دانوم لمنع هجوم الملك البابلي سمسو- ايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) عليه[٢٦].

لم تكن الأهمية الاقتصادية للمياه محصورة بالإرواء بل كانت ومازالت تستخدم للنقل النهري، ومن هنا نجد التنافس والحروب بين دويلات المدن في العصر البابلي القديم للسيطرة على المدن ذات الموانئ المهمة، وتبرز مدينة اور كأبرز مدينة تجارية كثُر التنافس عليها بين سلالتي ايسن ولارسا، فقد كان الصراع على أشده بين السلالتين للسيطرة على المدينة، فقد تبادلا السيادة عليها مرارا وتكرارا[٢٧]، والسبب في ذلك، فضلا عن أهميتها السياسية كونها كانت عاصمة سلالة اور الثالثة، السيطرة عليها تعني الشرعية في حكم البلاد، كان العامل الاقتصادي حاضرا بقوة في هذا الصراع كون المدينة تقع على مجرى مائي؛ يربطها بالخليج العربي وكونها ميناء[٢٨] مهما في جنوب العراق. تمكن گونگونم (Gungunum) (١٩٣٢- ١٩٠٦ ق.م) ملك لارسا من ضمها إلى سلطته في السنة الثامنة من حكمه[٢٩]. وقد استمر التنافس بين السلالتين على المدينة التجارية المهمة في السنوات التالية. بل أن مدينة اور كميناء تجاري هام لتجارة الخليج العربي جعلت منها محط أنظار ملك بلاد آشور ايلوشوما (١٩٦٢- ١٩٤٢ ق.م الذي شن حملة عسكرية على وسط وجنوب العراق، والسيطرة على مدينة اور لفترة من الزمن[٣٠]. وكان هدفه من وراء ذلك هو ربط بلاد آشور بمناطق الخليج العربي عبر نهري دجلة والفرات[٣١].

" لقد مكنت حرية الاكديين وأولادهم، ونقيت لهم النحاس
وثبت حرية هجرتهم واستيطانهم في منطقة المستنقعات
و اور..."[٣٢].

ولم تغب عن الملك الآشوري شمشي- ادد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) أهمية نهر الفرات في نقل التجارة، والتحكم بها، بين الخليج العربي والبحر المتوسط في سعيه للسيطرة على مدينة ماري[٣٣]، فضلا عن مياه النهر في إرواء المناطق التي سيطر عليها لتدعيم اقتصاد دولته المتنامية، بل والتحكم في إرواء الأراضي التي تسيطر عليها القوى السياسية الأخرى التي تقع أسفل ماري. وكل هذه أوراق غاية في الأهمية بيد شمشي- ادد تجعله في موقف قوة تجاه القوى الأخرى في المنطقة.

" **الإله نركال ذهب إلى جانب شمشي– ادد ومعاقبة يخدن–ليم**[٣٤]

Yḫdun-Lim... تسليم مدينة ماري وجميع ضفاف الفرات...

بيد شمشي– ادد"[٣٥].

ويرد في نص آخر:

" **مرة ثانية، سيدي ويخدن– ليم تنازعا والعديد من جنود سيدي سقطوا هناك وكذلك من جنود يخدن– ليم، والآن سيدي، الذي رشحه الإله للملوكية وأعطاه السيطرة على ضفاف دجلة والفرات...**"[٣٦].

وهكذا يتبين لنا أن الصراع بين الأقطاب الحاكمة في العصر البابلي القديم على المياه، والسيطرة على الأنهار والقنوات كان بهدف الاستفادة منها في إرواء الأراضي الزراعية، ولاستخدامها في نقل التجارة خصوصا بين البحر المتوسط والخليج العربي. وفي الحالة الثانية نجد أن الصراع يهدف إلى السيطرة على المدن الهامة التي تقع على الأنهار، وتصلح موانئ لشحن البضائع ونقلها بالسفن عن طريق الانهار.

المحور الثاني: استخدام المياه في الصراع

ومثلما كانت المياه سببا من أسباب الحروب في العصر البابلي القديم، فقد كانت سلاحا خطيرا في تلك الحروب. إذ لم تكن الأهمية الاقتصادية للمياه محصورة بالإرواء أو لنقل البضائع والأشخاص، بل استخدم للأغراض العسكرية لتحقيق أهداف التوسع والسيطرة. لدينا نص يعود لملك لارسا سين– ادينام (١٨٤٩–١٨٤٣ ق.م) على نصب من الفضة وضع في معبد الإله شمش تذكارا لوالده نور– ادد (١٨٦٥–١٨٥٠ ق.م)، يتطرق النص لأحداث تاريخية تروي ما جرى في لارسا قبل تولي نور– ادد، وكانت سببا في وصوله للحكم، من أحداث جسيمة وحرب أهلية شكلت المياه محورا أساسيا فيها. فبحسب النص أن عدوا، لم يذكر إسمه' دخل بغتة مملكة لارسا مستغلا إعتمادها على نظام الري، فأغلق القنوات وفتح خزانات المياه فحدثت الفيضانات التي دمرت الحقول الزراعية، فانتشر الجوع في مملكة لارسا مما أدى إلى تناحر أبناء المملكة فيما بينهم؛ وقتل الناس بعضهم بعضا بالخناجر في شوارع المدينة، وتفشى الفساد وافترس الناس بعضهم بعضا؛ ويتطرق النص إلى سوء الأحوال بأن من لم يمت جوعا قُتل بالسلاح كما انتشرت عمليات السطو والسرقة في المدينة[٣٧]. ولم يصلح الحال الاّ رحمة الإله شمش بإيصال نور– ادد إلى سدة الحكم ليقوم بتلك المهمة، فطرد

الأعداء وأصلح نظام الري، وحاكم كل من تعاون مع الأعداء من أبناء لارسا. وكل هذه الاجراءات ساهمت في انتعاش الوضع الاقتصادي(٣٨). وهكذا نجد أن الحرب مع العدو الخارجي والحرب الأهلية التي تبعتها، والتي كانت المياه سببا رئيسا فيها، أسهمت في انتقال الحكم من سومو-ايل (١٨٩٤-١٨٦٦ ق.م) إلى نور-ادد.

تبرز أهمية المياه من خلال استخدامها قوة تدميرية في الحروب، لذا نجد بعض الملوك يتخذون الاجراءات والتدابير لمواجهة مخططات إغراق مدنهم. فقد شن ابق- ادد الثاني (١٨٥٠- ١٨١٣ ق.م) ملك اشنونا حربا هدف من ورائها السيطرة على المناطق الممتدة بمحاذاة نهر الفرات(٣٩)، فسيطر على مدينة رابيقوم(٤٠). (Rapiqum) قاصدا قطع الطريق على بابل، في عهد ملكها آبيل- سين (١٨٣٠-١٨١٣ ق.م)، ومنعها من الوصول لهذه المناطق ثم توجه بعدها الى مدينة يابليّا (تل شيشين)(٤١). كما سيطر على ضفاف نهر دجلة الأوسط ونهر ديالى حتى ارابخا (كركوك الحالية) شمالا(٤٢). وقد قصد من تحركاته العسكرية السيطرة على مصادر المياه كحركة استباقية لمنع أي محاولة من أعدائه الملوك بإغراق اشنونا. وقد شنَّ هذا الملك حملة عسكرية باتجاه مناطق الخابور محاولا مد نفوذه اليها بغية السيطرة على رافد مهم من روافد نهر الفرات(٤٣). وهكذا يتبين لنا حرص ملوك اشنونا المتمثل بالاهتمام بالسيطرة على منابع المياه وبناء السدود عليها لدرء أي خطر ضد كيانهم السياسي؛ وهذا ما أشارت اليه رسالة بعث بها الملك ابق- ادد الأول (١٩١٧- ١٨٥٥ ق.م) الى حكامه عبدي-ارخ Ebdi-Eraḫ، يشمح- بالا Išmeh- bala و شقلانُم Šiqlanum تحث على صيانة القنوات والسدود وحمايتها من خطر الأموريين لأهميتها البالغة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية كي لا تستخدم ضدهم عسكريا؛ إذ يقول في رسالته:

" **هكذا يقول ابق- ادد إلى Šiqlanum ، Ebdi-Eraḫ، ...سوف يتم منع النهر و أرسل إنذارا [...] وسوف يتم إستيلاء الأموريين**"(٤٤).

من المعروف أن حمورابي ملك بابل كان سياسيا محنكا، وكانت مدة حكمه فيها من الحروب الكثير، في إطار سعيه لإقامة الدولة المركزية، وقد استخدم هذا الملك استراتيجية حربية ضد المدن التي تستعصي عليه، تتمثل بإغراقها أو إقامة السدود لمنع وصول المياه اليها؛ وقد استخدم هذه الاستراتيجية مع أغلب المدن لا سيما الشمالية منها(٤٥). ففي عام ١٧٦٣ ق.م شنَّ حمورابي حربا على لارسا، التي كان يحكمها غريمه ريم-سين Rim-Sin (١٨٢٢- ١٧٦٣ ق.م)، وقد استخدم حمورابي

تكتيكا جديدا تمثل بإقامة سد على نهر الفرات لمنع تدفق المياه إلى مدينة لارسا، الأمر الذي أسهم في استسلام سكان لارسا بسبب العطش الذي أصابهم؛ وحاجتهم للماء من أجل العيش(٤٦). وبعدها تمكن جيش حمورابي من السيطرة على عدة مدن في جنوب العراق(٤٧).

لم يكن التكتيك المتمثل بقطع المياه عن المدن التي تتحارب مع حمورابي السبيل الوحيد في استخدام سلاح المياه، بل نجد الاستخدام الآخر للمياه في حروبه مع الممالك المعادية له، المتمثل بسياسة الإغراق. ففي صراعه مع اشنونا قام بتسليط نهر دجلة عليها وإغراقها عام ١٧٥٤ ق.م.

" **سنة الملك حمورابي، بأمر انو وانليل وبالحكمة التي حباها إياه**

مردوخ دمر اشنونا بفيضان عظيم"(٤٨).

كانت وفاة الملك حمورابي إيذانا ببدء حركة انفصال لكثير من المدن والمقاطعات التابعة للدولة البابلية القديمة، ومن بين تلك الحركات الانفصالية قيام ريم–سين الثاني (بحدود ١٧٤٣ق.م)(٤٩)، وهو غير ريم– سين ملك لارسا، بضم مدن نيبور ، اور والوركاء تحت سلطته مما دفع خليفة حمورابي الملك سمسو–ايلونا إلى التحرك لاسترجاع تلك المدن غير أنه لم يتمكن من ذلك، فلجأ إلى استراتيجية فعالة وسلاح مدمر عبر تحويل المياه عنها، وهذه الاستراتيجية المتمثلة بتحويل مجاري الانهار عن المدن المتمردة كانت سلاحا بيد ملوك بابل لم يترددوا في استخدامه ضد أعدائهم"(٥٠)، كلما أمكن ذلك. وقد هُجرت مدن لارسا واور والوركاء بحدود عام ١٧٣٨ ق.م، وتوجه سكانها باتجاه المدن الشمالية، كما تحولت بعض المدن إلى مستوطنات صغيرة قليلة الأهمية(٥١).

وبعد وفاة الملك ريم–سين الثاني شن سمسو– ايلونا ملك بابل حملة عسكرية على مدينة نيبور عام ١٧٢٨ ق.م، وتمكن من إلحاق الهزيمة بها غير أنها دخلت في تحالف مع سلالة القطر البحري(٥٢) لذا أضطر الى مهاجمتها مجددا عام ١٧٢٢ ق.م لكنه أخفق في السيطرة عليها، عندها قام بتحويل مياه النهر عنها فحل الجفاف بأراضيها، وأصاب أهلها القحط، وحلَّ الخراب بالمدينة مما أضطر معظم سكانها إلى الهرب إلى مدينة كيش(٥٣) بحدود عام ١٧٢٠ق.م لعدم قدرتهم مواجهة تلك الظروف القاسية التي سببها لهم الملك البابلي بحرمانهم من شريان الحياة وهو المياه. علما أن أوضاع المدن الشمالية، ومنها كيش، لم تكن هي الأخرى بأفضل حال بسبب الظروف المناخية والبيئية مما سبب موسما زراعيا سيئا(٥٤) .

ومثلما فعل سلفه شنَّ الملك البابلي ابيِ- ايشوخ (١٧١١-١٦٨٤ ق.م) حملة عسكرية لاسترجاع مدينة الوركاء غير أنه لم يفلح في مسعاه، فقابله أول ملوك سلالة القطر البحري ايلوما- ايلوم (١٧٤٠-١٦٨٠ ق.م) بحملة على بابل، فرد الملك البابلي ببناء سد على نهر دجلة؛ وتحويل مياه النهر عن بعض المدن الجنوبية، وتحويلها إلى قناة ري جانبية؛ محاولة منه لقطع إمدادات المياه عن سلالة القطر البحري، فضلا عن استخدام المياه كتقنية من تقنيات الحروب تتمثل بعرقلة تحركات العدو[٥٥].

" **سنة [٥٦] الملك ابي- ايشوخ، بقوة العظيم مردوخ (بنى) سدا فوق دجلة**"[٥٧].

أثارت سياسة الملك البابلي المتمثلة ببناء السدود وقطع المياه عن مدن الجنوب حفيظة سكان تلك المدن ونقمتها ضد الدولة البابلية، فحاولت الانضمام إلى تحركات ايلوما- ايلوم العسكرية لإسقاط حكم سلالة بابل الأولى[٥٨].

زودتنا المنحوتات الفنية بصور للسفن الحربية المستخدمة في الحملات العسكرية[٥٩] الأمر الذي يشير إلى أن الأنهار والقنوات كانت أحدى ساحات المعارك. كما استخدمت المياه في خدمة الجهد العسكري وتتمثل بنقل الجند إلى ساحات المعارك بالسفن عبر الطرق النهرية، فضلا عن ذلك فقد استخدمت هذه الممرات المائية لنقل أسرى العدو. فعلى سبيل المثال قام الملك حمورابي بنقل الأسرى الذين أسرهم في يموت – بعل[٦٠] بواسطة السفن إلى مدينة بابل[٦١]. كما استخدمت السفن لنقل الجرحى والمرضى من الجنود[٦٢]. ومن الأمثلة على نقل الجنود والمعدات العسكرية عبر الأنهار قيام الملك حمورابي أثناء حملته على مدينة اوبي Upi [٦٣] بنقل لوازم ومعدات الجيش باستخدام اثنين واربعين قاربا لهذا الغرض[٦٤].

استخدمت المياه في التكتيكات والخطط العسكرية، فالأنهار والمستنقعات وفرت تحصينات طبيعية لبعض المدن بوجه الأعداء؛ كما أنَّ الأنهار والمستنقعات كثيرا ما كانت عائقا أمام تحركات الجيوش خصوصا الكبيرة منها. كما أن فتح السدود بهدف منع تقدم جيوش الأعداء كان ضمن مخططات ملوك هذا العصر.

لم تتوفر التحصينات الطبيعية للمدن على الدوام، أو في كل الجهات، لذا عمل ملوك العراق القديم، ومنهم ملوك العصر البابلي القديم، على توفير التحصينات لمدنهم؛ ومن هذه التحصينات حفر الخنادق وملأها بالمياه لمنع وصول الأعداء إلى مدنهم. وقد أمدتنا نصوص العصر البابلي القديم بما يثبت ذلك، فقد ذكر لبت- عشتار ملك ايسن أنه حفر خندقا حول مدينة اور بناء على أوامر الإلهين

انليل وننار[٦٥]، ويبدو أن هذه التحصينات جاءت بعد تزايد خطر تهديدات كونكونم ملك لارسا على هذه المدينة[٦٦]. كما ذكر الملك حمورابي في أحد نصوصه أنه حصن مدينة سبار بسورٍ مرتفع من التراب وأحاطه بخندق، وملأه بالمياه من نهر الفرات عن طريق قناة شُقت لهذا الغرض لحماية المدينة من الاعتداء الخارجي[٦٧]. كما قام خليفة حمورابي الملك سمسو – ايلونا (١٧٤٩–١٧١٢ ق.م) بتقوية تحصينات مدينة كيش عبر إحاطتها بالمياه[٦٨].ويبدو أن الجنود هم الذين عملوا في بناء الأسوار الترابية (الخنادق) سواء في بابل أو لارسا[٦٩]، فقد قام نور–ادد ببناء سور لارسا وجعله كالجبل الشامخ بحسب وصفه. وفي ماري تمت إعادة اصلاح الجزء المنهار من سور ساجاراتوم (Sagaratum) في عشرة أيام من خلال عمل مائتي عامل فيه جاءوا من ترقا[٧٠]. والأمثلة كثيرة عن التحصينات الدفاعية المتمثلة بالخنادق التي تملأ بالمياه، وتحاط بها المدن.

مما تقدم تتضح لنا الأهمية الكبيرة للمياه في حياة العراقيين شعبا وحكومات في تاريخهم القديم؛ لأن المياه تعني الحياة والاقتصاد الذي هو أحد أهم مقومات الدولة، وهي نعمة أنعمت بها الآلهة عليهم.

نتائج البحث .

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

١ – يمكن معرفة أهمية المياه في حياة سكان العراق القديم من خلال صفة القداسة التي أضفوها على المياه، وقدسية شق وتنظيف قنوات الري باعتبار العمل فيها أمرا إلهيا، وكل هذا بغية تحقيق الرفاه الاقتصادي الذي هو واجب إلهي على الملك تحقيقه لشعبة والّا سحب عنه الغطاء الشرعي، هذا في الجانب الفكري، أما في الجانب العملي فعدم توفر المياه يعني انعدام الحياة، و شحتها كانت تعني الجدب والجوع، وبالتالي زعزعة أحد أهم أركان الدولة ممثلا باقتصادها، ومن هنا نجد هذا الترابط بين الجانب الفكري والعملي في الحرص البالغ على ضرورة توفير المياه وعدم إنقطاعها.

٢ – كانت المياه سببا رئيسيا من أسباب الصراعات والحروب في العصر البابلي القديم كونها عاملا حيويا لديمومة الحياة، وعاملا أساسيا في اقتصاديات مراكز القوى فضلا عن قدرتها العسكرية، فالاقتصاد المزدهر يمكن السلطة السياسية إدامة زخم القوة العسكرية لتنفيذ مخططاتها التوسعية.

٣- إن السيطرة على مصادر المياه كان يعني بالضرورة إعطاء ميزة غاية في الأهمية للطرف المتحكم من الناحيتين السياسية والعسكرية غير أن هذا التميز لم يكن حاسما على الدوام في تحقيق النصر النهائي على الطرف الآخر.

٤- استغلت مسألة المياه أحيانا ذريعة لشن الحرب على بعض مراكز القوى بغية السيطرة عليها، فطموحات بعض الملوك كانت لاتقف الا عند حدود اقامة الدولة المركزية. كما أن كثرة الصراعات، سواء بسبب المياه أو لأسباب أخرى، أسهمت بكل تأكيد في إضعاف القوى المتصارعة مما سهل على حمورابي السيطرة على تلك المراكز الواحد تلو الآخر.

٥- شكلت المياه أحد أسلحة الحرب المهمة من خلال استخدامها في إغراق الأعداء أو عبر استخدامها في التحصينات الدفاعية.

٦- مما لاشك فيه أن سياسة اغراق المدن كان لها تأثير سلبي على نفسية ساكني تلك المدن من ناحية شعورهم بالرعب و الخوف على أنفسهم وممتلكاتهم، وتشرد الناجين منهم، كما أن هذه السياسة ربما ساهمت في انتشار الأمراض و الأوبئة في المدن المدمرة.

٧- كان للسياسة التي استخدمتها بعض مراكز القوى المتمثلة بقطع المياه عن بعض المدن رد فعل سلبي تجاه القائمين بها، دفعتهم الى حد الانضمام إلى الطرف المعادي كما في سياسة ابي-ايشوخ وممارساته ضد المدن الجنوبية.

٨- غابت المعاملة الانسانية عن ملوك وحكام العصر البابلي القديم في تعاملهم مع سكان المدن المعادية لهم، فأمروا بتعطيشهم الى الحد الذي دفعهم الى هجر مدنهم والانتقال إلى مناطق جديدة للعيش إنقاذا لحياتهم وحياة حيواناتهم من الهلاك.

٩- إنَّ التهجير القسري للسكان عبر ممارسة سياسة التعطيش كانت له نتائج اقتصادية واجتماعية خطيرة خصوصا على مناطق جنوب العراق، تمثلت بتدمير اقتصاد تلك المدن، وانتقال أهلها للعيش في مدن أخرى بعيدا عن مدنهم، مع كل ما يتبع هذا الأمر من احساس بالاغتراب، وربما المعاملة غير الحسنة من سكان المدن التي نزحوا إليها، فضلا عن فقدانهم لمصدر رزقهم في مناطقهم الأصلية.

الهوامش

(١) سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٨)، ص١٢١.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦)، ج١، ص ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٩)، ص٤٢٥.

(٤) ترقا: تسمى اليوم تل العشارة أو تل الاشارة، مدينة تقع في الشمال السوري على مقربة من التقاء نهر الخابور بنهر الفرات. تبعد هذه المدينة حوالي ٦٠ كلم شمالي مدينة ماري. ينظر: الهاشمي، تغريد جعفر؛ عكلا، حسن حسين، الانسان- تجليات الأزمنة- تاريخ وحضارة بلاد الرافدين- الجزيرة السورية، دار الطليعة الجديدة، (دمشق، ٢٠٠١)، ص٢٢٧.

(٥) ماري: تقع هذه المدينة على بعد أحد عشر كيلو مترا شمال مدينة البو كمال السورية، وتعرف أطلالها اليوم بإسم (تل الحريري). ينظر: هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٣٨.

(٦) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٢٧٥.

(٧) هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل و عصره، ص١١٦.

(٨) سلالة ايسن الاولى: وهي السلالة التي قامت في مدينة ايسن (ايشان بحريات) في العصر البابلي القديم، وحكمت بين (٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م) ومؤسسها اشبي-ايرا (٢٠١٧ – ١٨٨٥ ق.م). وتقع مدينة ايسن على مقربة من مدينة عفك بمسافة ١٦ ميلا الى الجنوب الغربي. ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١، ص٤١٢.

(٩) سلالة لارسا: قامت هذه السلالة في العصر البابلي القديم، وحكمت ما بين عامي (٢٠٢٥- ١٧٦٣ ق.م). وقد أسسها شيخ أحد القبائل الامورية المدعو (نبلانم Naplanum) (٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق.م). وسميت نسبة الى مدينة لارسا التي تُعرف اليوم باسم (تلول السنكرة)، وتقع على مسافة ٧٠كم شمال غربي مدينة الناصرية، ومسافة ٢٠كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الوركاء بالقرب من الضفة الشرقية لقناة شط النيل. ينظر:
عبد الحسين، سهاد علي، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢٠٠٧)، ص٢١.

(١٠) الحسيني، عباس علي، التأريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم اللالتين الأولى (٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م) والثانية (١١٥٦ – ١٠٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جاممعة القادسية، (٢٠٠٠)، ص٩٧.

(١١) تقع مدينة اور على نهر الفرات أو على فرع منه. أما مدينة نفر فتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات الذي غير مجراه فيما بعد.

(١٢) William, Humblin Warfare in the Ancient East to 1600 B.C, (London and New York, 2006), P.161.

(١٣) Ibid, P.161.

(١٤) Hilprecht, Hermann Vollrat (Editor), The Excavations in Assyria and Babylonian (New York, Version 2010),p.382.

(١٥) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص٨١.

(١٦)Fitzgerald, Madeleine Andrém, The Rulers of Larsa, A Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, 2002, p.68.

(١٧) William, Hamblin Warfare in the Ancient East…, PP.151-152.

(١٨) تقع مدينة سبار على بعد ثلاثة وأربعين كليو مترا جنوب غرب مدينة بغداد، وقد جاء اسم المدينة في النصوص المسمارية بصيغة UD.KIB.NUN ^{ki} بمعنى (المدينة ذات المساحات الكبيرة المشمسة). ينظر: خالد، ياسر جابر، "قنوات مدينة سبار بين المصادر المسمارية والمسوحات الأثرية"، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد السادس، العدد السادس عشر، (٢٠١٩)، ص١٢٨.

(١٩) المصدر نفسه، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٢١) Harris, Rivkah, Ancient Sippar A Demographic Study of an Old-Babylonian City (1894-1595 B.C.), (Belgium 1975), p.5.

(٢٢) Ibid, p.5.

(٢٣) Ibid, p.5.

(٢٤) استعاد زمري- ليم حكم مملكة ماري بحدود عام ١٧٧٥ ق.م، بمساعدة ممالك يمخد واشنونا وبابل بعد أن كان لاجئاً في مملكة يمخد السورية. ينظر:
Munu-Rankin, J. M, " Diplomacy in Westren Asia in the Early Second Millenneum",Iraq,18, (London, 1952), 1952),
في حين يُحدد الاستاذ ادزارد سنة ١٧٨٢ ق.م لاستعادة زمري- ليم حكم ماري. ينظر: بوترو،جين؛ ادزارد، اوتو؛ فلكنشتاين، آدم، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦)، ص١٩٥.

(٢٥) Morgan, B., "The Destruction of Mari by Hammurabi" in, Manchester Cuneiform Studies, Vol.I, (1951), pp.35-36.

(٢٦) Nike, Veldhuis, " Old Babylonia Documents in the Hearst Museum of Anthropology", RA.102, 2008, p.45 .

(٢٧) للتفصيل، ينظر: وهد، جاسم شهد، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦،ص ص ١٨-٢٥.

(٢٨) اكتشفت بعثة التنقيب المشتركة العراقية- الايطالية مؤخرا، بدءا من موسم التنقيب عام ٢٠١٦ م، أقدم ميناء معروف حتى الآن في العراق الى الشمال الغربي من موقع يسمى (أبو طبيرة) ، بالقرب من الخط الساحلي القديم للخليج العربي. ويعتقد علماء الآثار أن ابو طبيرة كانت تابعة لمدينة اور، والميناء المكتشف مؤخرا يسبق ميناء مدينة اور بحوالي ألفي عام، ويعود تاريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد. ينظر: " Most Ancient' Sumerian Port Discovered in Iraq" http://voicesforiraq.org/2019/07/enormous-most-ancient-sumerian-port-discovered-in-iraq/

(٢٩) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٢٥٠.

(٣٠) ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٩)، ص ص٥٠-٥١.

(٣١) العاني، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٧٣.

(٣٢) Grayson, A.K., Assyrian Royal Inscription,1, (Wiesbaden, 1972), No.42, p.8.

(٣٣) شكلت مدينة ماري عقدة مواصلات تجارية غاية في الأهمية، فقد كانت محطة للتجارة بين البحر المتوسط والخليج العربي عبر الطرق البرية وصولا الى ماري ثم تنقل عبر نهر الفرات باتجاه الخليج العربي وبالعكس. ينظر: ساكز، هاري، قوة آشور، ص ص٦٠-٦١.

(٣٤) ملك ماري (١٨٢٥- ١٨١٠ ق.م) الذي انتهت حياته باغتياله من قبل أفراد حاشيته وربما يكون للملك الآشوري دورا في هذا الأمر. ينظر ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ٨٧.

(٣٥) William, Hamblin Warfare in the Ancient East …, P121.

(٣٦) Young, W., A political History of Eshnunna, Mari and Assyria During the Early Old Babylonian period, China, 1994, p.70.

(٣٧) هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل وعصره، ص٩٦. يشير الاستاذ (اوتو ادزارد) إلى حدوث فيضان مدمر في عهد نور- ادد تم على اثره تغير مجرى نهر دجلة، وان هذا الملك اعاد ارفاهية الى مدينة اور، وأنه ثبت عرش لارسا، وأنه أعاد اسكان سكانها الذين هجرتهم الظروف السابقة المتمثلة بالفشل في تزويدهم بالمياه مما أجبرهم على ترك المدينة بل والتحول إلى حياة البداوة. ويشير الباحث المذكور الى أن الادلة من عهد سين-ادينام أكثر وضوحا في تغير مجرى نهر دجلة مما اضطر هذا الملك الى محاولة اعادة النهر الى مجراه السابق عن طريق حفر وترميم ذلك المجرى. ينظر: بوترو،جين؛ ادزارد، اوتو؛ فلكنشتاين، آدم، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ص١٨٦.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ص٩٦-٩٧.

(٣٩)Mario. Liverani, The Ancient Near East History Society Economy, (New Yorkm2014),pp.228-229.

(٤٠) رابيقم: ربما تقع على مقربة من مدينة الفلوجة الحالية، ان لم تكن هي نفسها ، قامت فيها سلالة حاكمة اغفلتها جداول السلالات الحاكمة، ولاتقل هذه المدينة اهمية عن مدينة توتول (هيت الحالية) او مدينة سبار بل فاقتهما لانها تمثل عقدة مواصلات بين الشرق والغرب. وقد تبوأت المدينة تبوأت موقعا استراتيجيا ليس لقربها من نهر الفرات فحسب وانما لموقعها السوقي المتميز. ينظر: الزيدي، كاظم عبدالله عطية؛ العكيلي، فوزية ذاكر عبدالرحيم، " دلالات الأعمال العسكرية للملوك في الصيغ التاريخية للعصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م) لمملكتي ايسن ولارسا"، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد الثاني، العدد الثاني، (بغداد،٢٠١٥)، ص١٠٨.

(٤١) يقع تل شيشنين (مدينة يابليّا القديمة) على الضفة اليسرى لنهر الفرات على بعد ٥٠ كم شمال مدينة هيت. وقد أثبت الدكتور أحمد كامل محمد أن يابليّا هو الاسم القديم للتل. نقلا عن، حميد، احمد مجيد، " أيبق- ادد الثاني ملك اشنونا (١٨٥٠- ١٨١٣ ق.م) سنة حكم جديدة"، مجلة العميد ، المجلد الثاني، العددان الثالث والرابع، (كربلاء، ٢٠١٢)، ص٣٥٩، حاشية٤٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٣٤.

(٤٣) Mario. Liverani, The Ancient Near East History Society…, P.229.

(٤٤) Boer, Rients, Amorites in the Early Old Babylonian Period, Leiden University Institute for Area Studies, 2014, p.200.

(٤٥) Dominique, Charpin, Hammurabi of Babylon, (New York, 2012), p.126.

(٤٦) Barbara, A., Somerville, Great Empires of the Past: Empires of Ancient Mesopotamia, (New York, 2010), p.40.

(٤٧) Ibid, P.40.

(٤٨) Mercer, Samuel, A. B., Sumero- Babylonian year formulae, (London, 1946), p.38, No.545.

(٤٩) تمكن سمسو-ايلونا من القضاء على تمرد ريم-سين الثاني بعد عامين من تمرده على الأقل. في حين يرى الاستاذ كلنغل أن القضاء علي التمرد كان في السنة الرابعة عشر من حكم سمسو- ايلونا، (أي بحدود ١٧٣٦ ق.م). ينظر: كلنغل، هورست، حمورابي...، ص٤٩.

(٥٠) Mcintosh, Jane. R, Ancient Mesopotamia: New Perspectives, (California, 2005), p.89.

(٥١) Ibid, p.89.

(٥٢) سلالة القطر البحري الأولى: تطلق تسمية بلاد البحر، قديما، على مناطق الأهوار والمستنقعات في جنوب العراق، وتمتد هذه المنطقة إلى رأس الخليج العربي. وقد قامت في هذه المنطقة سلالة حاكمة تسمى سلالة القطر البحري الأولى (بابل الثانية) بين ١٧٤٠-١٤٦٠ ق.م، تمييزا لها عن سلالة القطر البحري الثانية (بابل الخامسة) (١٠٢٤-١٠٠٤ ق.م). ينظر: العنزي، رسل سعيد عنيد، أوضاع العراق القديم بعد نهاية حكم حمورابي حتى سقوط سلالة القطر البحري الأولى(١٧٥٠- ١٤٦٠ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٥، ص٩٤ وما بعدها. وحول تفاصيل تمرد ريم- سين الثاني ونهايته. ينظر:
Stol, Marten, Studies in Old Babylonian History, (Belgium, 1967), pp.44-58.

(٥٣) Tamburrino, Aldo, "Water Technology in Ancient Mesopotamia", In, Ancient Water Technologies Editor. Larry ,W. Mays, (U.S.A, 2010),p.43.

(٥٤)Mcintosh, Jane. R, Ancient Mesopotamia…, p.89.

(٥٥) Tamburrino, Aldo, Water Technology in Ancient Mesopotamia, p.43.

(٥٦) وهي السنة الرابعة عشر من حكم الملك ابي- ايشوخ.

(٥٧) Mercer, Samuel, A. B., Sumero- Babylonian year formulae, p.42, No.603.

(٥٨) العنزي، رسل سعيد عنيد، أوضاع العراق القديم بعد نهاية حكم حمورابي...، ص١٠٤.

(٥٩) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبدالتكريتي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٢٧٢.

(٦٠) يموت بعل: وهو الاقليم المتاخم لحدود بلاد عيلام بين نهر دجلة والمرتفعات الشرقية، ويخترق نهر ديالى هذا الاقليم شبه الجبلي. وقد سكنت في هذا الاقليم قبيلة يموت- بعل الأمورية، ومنها أخذ إسمه. ينظر: شحيلات، علي؛ الحمداني، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ج٣،ص٣٣ و ص٧٩.

(٦١) King, L.W., The Letters and Inscriptions of Hammurabi, Vol.III, (London, 1900), pp.7-8.

(٦٢) William, Hamblin Warfare in the Ancient East…, p.187.

(٦٣) أوبي (اوبس): وهي مدينة اكشاك، التي قامت فيها سلالة سومرية في عصر فجر السلالات، ولم يحدد موقعها بدقة غير أن بعض الباحثين يرون أنها موضع سلوقية (أطلال تل عمر) على الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل طيسفون، في حين يرى آخرون أنها تمثل تل خفاجي في منطقة ديالى. في حين يرى مكاي أنها تقع على بعد اثنان وعشرين ميلا جنوب شرق سامراء. ينظر: مكاي، دورثي، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد، ١٩٥٢)، ص ص٩٨-٩٩؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٨٧؛ شحيلات، علي؛ الحمداني، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم ، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ج٢، ص٧٩؛عيسى، ميثاق موسى، دويلات المدن السومرية بين الصراع والوحدة السياسية في عصر فجر السلالات ٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص٩٣.

(٦٤) William, Hamblin Warfare in the Ancient East…, p.187.

(٦٥) Frayne, Douglas, Old Babylonian Period (2003-1595 B.C), The Royal inscriptions of Mesopotamia Early Periods, Vol.4, (Toronto, 1990), p. 56,E4.1.5.5, 17-23.

(٦٦) Ibid, p.54.

(٦٧) Burke, Aaron Alexander, The Architecture of Defense: Fortified Settlements of the Levant during the Middle Bronze age, Vol.2, (Chicago, Illinois, 2004), p.292.

(٦٨) Frayne, Douglas, Old Babylonian…, pp.387-388,E4.3.7.7, 116-127.

(٦٩) Burke, Aaron Alexander, The Architecture of Defense …, p.292.

(٧٠) Ibid, p.292.

المصادر والمراجع

١- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦)، ج١.
٢- بوترو، جين؛ ادزارد، اوتو؛ فلكنشتاين، آدم، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦).
٣- الحسيني، عباس علي، التأريخ السياسي لمدينة ايسن تحت حكم اللالتين الأولى (٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م) والثانية (١١٥٦–١٠٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جاممعة القادسية، (٢٠٠٠).
٤- حميد، احمد مجيد، " أبيق– ادد الثاني ملك اشنونا (١٨٥٠– ١٨١٣ ق.م) سنة حكم جديدة"، مجلة العميد ، المجلد الثاني، العددان الثالث والرابع، (كربلاء، ٢٠١٢).
٥- خالد، ياسر جابر، "قنوات مدينة سبار بين المصادر المسمارية والمسوحات الأثرية"، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد السادس، العدد السادس عشر، (٢٠١٩).
٦- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٩).
٧- ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٩٩).
٨- سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٧٨).
٩- شحيلات، علي؛ الحمداني، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ج٢.
١٠- شحيلات، علي؛ الحمداني، عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠١٢)، ج٣.
١١–العاني، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد اور الثالثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٩٧).
١٢–عبد الحسين، سهاد علي، المكانة السياسية لمدينة لارسا في الحضارة العراقية القديمة (٢٠٢٥–١٧٦٣ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢٠٠٧).

١٣-العنزي، رسل سعيد عنيد، أوضاع العراق القديم بعد نهاية حكم حمورابي حتى سقوط سلالة القطر البحري الأولى(١٧٥٠- ١٤٦٠ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، (٢٠١٥).

١٤- عيسى، ميثاق موسى، دويلات المدن السومرية بين الصراع والوحدة السياسية في عصر فجر السلالات ٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

١٥-الزيدي، كاظم عبدالله عطية؛ العكيلي، فوزية ذاكر عبدالرحيم، " دلالات الأعمال العسكرية للملوك في الصيغ التاريخية للعصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م) لمملكتي ايسن ولارسا"، مجلة التراث العلمي العربي، المجلد الثاني، العدد الثاني، (بغداد،٢٠١٥).

١٦-كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبدالتكريتي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩).

١٧- مكارثي، دورتي، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد، ١٩٥٢).

١٨-الهاشمي، تغريد جعفر؛ عكلا، حسن حسين، الانسان- تجليات الأزمنة- تاريخ وحضارة بلاد الرافدين- الجزيرة السورية، دار الطليعة الجديدة، (دمشق، ٢٠٠١).

١٩-هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٧).

٢٠-وهد، جاسم شهد، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، (٢٠٠٦).

1- Barbara, A., Somerville, Great Empires of the Past: Empires of Ancient Mesopotamia, (New York, 2010).

2- Boer, Rients, Amorites in the Early Old Babylonian Period, Leiden University Institute for Area Studies, 2014.

3- Burke, Aaron Alexander, The Architecture of Defense: Fortified Settlements of the Levant during the Middle Bronze age, Vol.2, (Chicago, Illinois, 2004).

4- Dominique, Charpin, Hammurabi of Babylon, (New York, 2012).

5- Fitzgerald, Madeleine Andrém, The Rulers of Larsa, A Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, 2002.

6- Frayne, Douglas, Old Babylonian Period (2003-1595 B.C), The Royal inscriptions of Mesopotamia Early Periods, Vol.4, (Toronto, 1990).

7- Grayson, A.K., Assyrian Royal Inscription,1, (Wiesbaden, 1972).

8- Harris, Rivkah, Ancient Sippar A Demographic Study of an Old Babylonian City (1894-1595 B.C.), (Belgium 1975).

9- Hilprecht, Hermann Vollrat (Editor), The Excavations in Assyria and Babylonian (New York, Version 2010).

10- King, L.W., The Letters and Inscriptions of Hammurabi, Vol.III, (London, 1900).
11- Mario. Liverani, The Ancient Near East History Society Economy, (New York, 2014).
12- Mcintosh, Jane. R, Ancient Mesopotamia: New Perspectives, (California, 2005.
13- Mercer, Samuel, A. B., Sumero- Babylonian year formulae, (London, 1946).
14- Morgan,.B , "The Destruction of Mari by Hammurabi" in, Manchester Cuneiform Studies, Vol.I, (1951).
15- Munu-Rankin, J. M, " Diplomacy in Westren Asia in the Early Second Millenneum",Iraq,18, (London, 1952).
16- Nike, Veldhuis, " Old Babylonia Documents in the Hearst Museum of Anthropology", RA.102, 2008.
17- Stol, Marten, Studies in Old Babylonian History, (Belgium, 1967).
18- Tamburrino, Aldo, "Water Technology in Ancient Mesopotamia", In, Ancient Water Technologies Editor. Larry ,W. Mays, (U.S.A, 2010).
19- Young, W., A political History of Eshnunna, Mari and Assyria During the Early Old Babylonian period, China, 1994.
20- William, Humblin Warfare in the Ancient East to 1600 B.C, (London and New York, 2006).

مصادر الشبكة العنكبوتية

1- voicesforiraq.org/2019/07/enormous-most-ancient-sumerian-port-discovered-in-iraq/